**قسم اللغة العربية**
**المادة :علوم القرآن**
**المرحلة الاولى صباحي /مسائي**
**مدرس المادة : د. صباح كاظم بحر العامري**

## محاضرة جمع القرآن الكريم

**لقد اجمع السلف ممن تصدى للبحث في علوم القراءات وأسانيدها على رواية بعينها في جمع القرآن الكريم ،وهي التي كانت محور اعتماد القراء في التأصيل لسند القراءات القرآنية ، لكنهم أيضا ذكروا روايات أخرى ، ومنهم من عدها السند الاقرائي القرآني ، وإنما كان السبب من وراء تعدد الروايات التي روي بها القرآن الكريم هو التسليم من بعض الناس بطرق رواية بعينها وإنكاره الطرق الأخرى ، وهذا مبدؤه رضا الناس بقضية الأحرف السبعة وجمع القرآن على الكيفية التي قيل بها ، وعدم تسليم جماعة أخرى بذلك كله ، فضلا عن أن من الناس من قال بالتسهيل على الأمة في رواية بعض مواضع الذكر العزيز وعدم التسليم من أطراف أخرى لهذا الأمر .**

**فأما قضية جمع القرآن فانا نجد أن خبر جمع القرآن قد استند إلى روايات تاريخية ، وعند تحقيق النظر في مجمل الروايات التي تحدثت عن جمع القرآن نجد انها في مجملها ذات اختلاف يصل أحيانا إلى التضارب والاضطراب ، فلا تمسك برواية في هذا الصدد إلا وتأتي رواية أخرى لا تسير على وفق الرواية الأولى ، الأمر الذي استدعى أن يقف الباحث على أصل قضية الجمع إذ انه وعلى الأظهر كان احد مظاهر خلافات المسلمين الكبرى [1]في عقائدهم التي استندت على علوم الفقه وأصوله وأسسه .**

**وهو أيضا عين مظن خلافاتهم بشأن الحديث الشريف ، وربما انسحبت تلك الخلافات إلى أصحاب التأليف اللغوي من بعد ، ومن أهم الروايات التي استقصيناها في جمع القرآن الآتي :**

**١. روى زيد بن ثابت ما نصه :" أرسل إلي أبو بكر ، مقتل أهل يمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر : إن عمر أتاني . فقال : إن القتل قد استحر يوم**

---

[1] ينظر: رسم المصحف وضبطه ، للدكتور : شعبان محمد اسماعيل ، دار السلام ، ط.٢ ،٢٠٠١م. ١٥ويرى المؤلف ان القراء على عهد رسول الله قد اخذوا حرفا بعينه من الاحرف السبعة التي كان رسول الله يقرئ بها الناس ، وقرأوا به ولما انتشروا في الامصار وذهب الرعيل الاول الى الرفيق الاعلى ورث التابعون قراءاتهم واخذ كل واحد منهم يتعصب الى قراءة شيخه التي اخذها عن رسول الله ، وهذا كلام فيه نظر .

**اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القران . قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر .**

**قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني من جمع القران قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري ، للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب ، واللخاف ، وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " ، حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر "** [٢].

**٢. ذكر السيوطي ما نصه : (أخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد . قال :" أول من جمع القرآن أبو بكر ، وكتبه زيد . . . وإن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها ، لأنه كان وحده )** [٣].

**٤. قال ابن شهاب : " وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري :" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " ، فألحقناها في سورتها في المصحف** [٤].

**٥. روى أبو إسحق ، عن بعض أصحابه انه قال :" لما جمع عمر بن الخطاب المصحف سأل : من أعرب الناس ؟ قيل : سعيد ابن العاص . فقال : من أكتب الناس ؟ فقيل : زيد بن ثابت . قال : فليمل سعيد وليكتب زيد ، فكتبوا مصاحف**

---

[٢] صحيح البخاري . "الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري ، تح. د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ،ط. ٣ - بيروت١٩٨٧ ، باب جمع القرآن .

[٣] الاتقان في علوم القرآن للسيوطي – ط: دار ابن كثير – دار العلوم الإنسانية – دمشق. ١٠١/١

[٤] البيان في تفسير القرآن للسيد ابي القاسم الموسوي الخوئي، نشر: دار العلم ، مط.العمال المركزية ، ط.١ - بغداد ١٩٨٩م ٢٦٣/١ وينظر: صحيح البخاري " باب جمع القرآن "

**أربعة ، فأنفذ مصحفا منها إلى الكوفة ، ومصحفا إلى البصرة ، ومصحفا إلى الشام ، ومصحفا إلى الحجاز "[٥]**

**٦. روى مصعب بن سعد ما نصه :" قام عثمان يخطب الناس . فقال : أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن ، تقولون قراءة أبي ، وقراءة عبد الله ، يقول الرجل والله ما تقيم قراءتك ، فاعزم على كل رجل منكم كان معه من كتاب الله شئ لما جاء به ، فكان الرجل يجئ بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثرة ، ثم دخل عثمان ودعاهم رجلا رجلا ، فناشدهم لسمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو أمله عليك فيقول : نعم ، فلما فرغ من ذلك عثمان . قال : من أكتب الناس ؟**

**قالوا : كاتب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم زيد بن ثابت . قال : فأي الناس أعرب ؟ قالوا :سعيد بن العاص . قال عثمان : فليمل سعيد ، وليكتب زيد ، فكتب زيد ، وكتب مصاحف ففرقها في الناس ، فسمعت بعض أصحاب محمد صلى الله عليه واله وسلم يقول : قد أحسن "[٦].**

**٧. روى ابن شهاب عن حذيفة ابن اليمان انه :" قدم على عثمان (رض ) فقال : يا أمير المؤمنين : أدرك هده الأمة قبل أن تختلف في كتاب الله كما اختلفت اليهود والنصارى ، فاحضر عثمان الصحيفة التي كانت عند حفصة ، ودعا زيد بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن حارث بن هشام وأمرهم بنسخ الصحف ...وقيل بل جمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم زيد بن ثابت وأمرهم بكتابة المصحف "[٧]**

**أ ـ مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن كله على العسب واللخاف والرقاع والأكتاف ، ولكنه لم يجمع في مصحف ، وقد راع أبا بكر ( رض ) كثرة القتل في القراء بعد وقعة اليمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة ، فاستشار عمر في الأمر ، فأقرا معا جمع القرآن من الصحف إلى المصحف ، أو من العسب واللخاف والأقتاب إلى الصحف ، وكلفا بالمهمة زيد بن ثابت .**

**ب ـ أن عمر بن الخطاب كان أول من جمع القرآن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن سأل عن آية فلم يجب إليها ، ونهض بالمهمة زيد بن ثابت .**

---

[٥] البيان للخوئي ٢٦٠/١ ، وينظر : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ،ط٢- بيروت ١٩٨٩ م باب جمع اقرآن ، الحديث رقم ٤٧٦٧

[٦] البيان للخوئي ٢٦٢/١

[٧] الابانة عن معاني القراءات لمكي بن ابي طالب القيسي ، تح : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر مط نهضة مصر / الفجالة- القاهرة .٦٤-٦٥

**ج ـ أن أبا بكر مات ، وعمر قد قتل ، ولم يجمع القرآن بعد ، أي أن المسلمين في حالة فوضى من شرائع دينهم ، وكتاب ربهم .**
**د ـ أن عثمان كان أول من جمع المصحف تارة ، وأول من وحد المصحف تارة أخرى .**
**هـ ـ أن القرآن كان مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن جامعيه كانوا من الكثرة بحيث يعدون تارة ، ويخصصون تارة أخرى ، ولا يحاط بهم سواهما .[٨]**
**قد ثبت لديه جمع القرآن بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتبر ما سوى هذا معارضا لكتاب الله ، ومخالفا لحكم العقل ، ومناهضة صريحة للإجماع الذي عليه المسلمون كافة بأن القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر ، فلا بد من طرح هذه الروايات لأنها تدل على ثبوت القرآن بغير التواتر ، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين (٣) .**
**واعتبر القول بروايات الجمع على أساس الحصيلة الأولى يستلزم فتح القول بالتحريف ، باعتبار الجمع على تلك الطرق يكون قابلا للزيادة والنقصان (٤) .**
**وقد أيد جمع عثمان للقرآن ، لا بمعنى أنه جمع الآيات والسور في مصحف ، بل بمعنى أنه جمع المسلمين على قراءة أمام واحد : « وهذا العمل من عثمان لم ينتقده عليه أحد من المسلمين ، وذلك لأن الاختلاف في القراءة كان يؤدي إلى الاختلاف بين المسلمين ، وتمزيق صفوفهم ، وتفريق وحدتهم ، بل كان يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضا ، وقد مر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منع عن الاختلاف في القرآن[٩]**

**وواضح من الروايات السابقة أنها اتفقت أن الكاتب هو زيد بن ثابت ، لكنها اختلفت في من أمر بالجمع ، فالذي أمر بالجمع عثمان في رواية ، وعمر في رواية أخرى ، وأبو بكر في رواية ثالثة ، فإذا كان الجامع أبا بكر على وفق الرواية الأولى التي تنص على انه قام بالجمع وبعد أن أتم الجمع وضع القرآن في بيت حفصة ، ولم ينفذ أي مصحف لأمصار المسلمين، فما الغاية من الجمع إن لم ينشر ما جمعه على رؤوس العباد ؟**
**والرواية الثانية تقول : ان الجامع ليس ابا بكر بل عمر ، وتكاد تتألف من عين الألفاظ والكلمات في الرواية التي تقول ان الجامع عثمان ، لكنها تصرح أن عمر أنفد أربعة مصاحف في الأمصار .**

---

[٨] تاريخ القران ٦٣
[٩] البيان في تفسير القران للخوئي ٢٤٦

**أما الرواية الثالثة فتقرر ان الكاتب هو زيد بن ثابت والذي أمر بالجمع عثمان ، وقد أنفد سبع مصاحف أو خمسة إلى الأمصار ، والواعز من الجمع : اختلاف الأمة في قراءة القرآن إلى الحد الذي جعل من المسلمين يكفر احدهما الآخر .**

**ولعل الرواية الثالثة تضرب الروايات الأخرى ، ذلك أن اسم عثمان قد اقترن بحادثة حرق المصاحف على ما رووا [١٠].**

**وتأسيسا على الروايات السابق ذكرها تعد هذه الأخبار رواية عن آحاد[١١] ، ولا تصب في مصب رواية التواتر التي قرر القراء والمحدثون أنها من ضوابط القراءة الصحيحة ، فقد رواها تارة زيد وتارة أخرى ابن شهاب كما إنها تحكي رواية تاريخية وليس حديثا نبويا شريفا ، فضلا عن ذلك فان هذه الروايات مختلة من جهات شتى :**

**من ذلك (أنها متناقضة في أنفسها فلا يمكن الاعتماد على شئ منها)[١٢] ، فصريح الروايات يؤكد أن الذي اعتمد عليه في جمعه هي الصحف التي جمعها أبو بكر ، وتقول الروايات الأخرى، أن عثمان جمعه بشهادة شاهدين ، وبأخبار من سمع الآية من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وان الكاتب زيدا والذي دعا عثمان إلى الجمع هو حذيفة بن اليمان .**

**ان الروايات الأول تذهب إلى الجمع من قبل الخلفاء الثلاثة ورواية مكي القيسي تقول بالنسخ وليس الجمع ، وان النساخ كانوا جماعة منهم زيد بن ثابت والنسخ شيء والجمع شيئا آخر .**

**إن هذه الروايات معارضة بما دل على أن القرآن كان قد كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، وأمر الجمع كما تقدم لم يكن محصورا في من ذكر على اختلاف عددهم ، بل إن قضية الجمع تستلزم طرح سؤال يتبادر إلى ذهن المنصفين ، وهو أن الجمع كان لاحقا على زمن الرسالة أم ملازما إياها ، ,ويفرض التسليم للروايات السابقة أيضا منطقا مفاده أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله لم يكن منفتحا إلى جميع الناس بل إلى أصحاب بعينهم والروايات إنما أتت إلى عموم الناس عن طريق أولئك الأصحاب فقط ، وهذا لم يثبت في السنة النبوية المؤكدة ، إذ إن العامة والخاصة كانوا يسمعون من النبي بشكل مباشر وليس بين النبي وبين الناس حجب أو فواصل أو موانع ولو كان الأمر كذلك لانتفى كونه نبي واستحال ملكا .**

**كما تفرض الروايات منطق أن الأصحاب لا يعلمون القرآن وعلم القرآن وإقرائه كان مقتصرا على قلة من الحفظة ، وهذا أيضا ترده رواية جمع القرآن عن طريق**

---

[١٠] ينظر: الابانة عن معاني القراءات ٦٥ ونقل مكي القيسي ان عثمان سخن الماء لها والقاها فيه .

[١١] سيأتي في قابل البحث الحديث عن سند القراءات

[١٢] البيان للخوئي ٢٦٣/١

**أبي بكر ، الذي كان الواعز لديه كما تقول الرواية جمع القرآن لئلا يذهب جراء مقتل عدد كبير من القراء في واقعة الحرة .**
**ويترجح لدينا رأي آخر على غير ما ذكر ، فقد روي أن عليا عليه السلام كان له مصحفا اختطه بيمينه ، على أيام رسول الله صلى الله عليه وآله ،ومن ابرز الروايات التي تدل على هذا المعنى الآتي:**
**١- قال الإمام علي عليه السلام في معرض احتجاجه على جماعة من المهاجرين والأنصار: " يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه واله وسلم عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخط يدي ، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه واله وسلم وكل حلال ، أو حرام ، أو حد أو حكم ، أو شئ تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة ، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخط يدي ، حتى أرش الخدش . "** [١٣]

**٢- روى صاحب الكافي ، بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :" ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ، ظاهره وباطنه غير الأوصياء " وبإسناده عن جابر، قال : " سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام ".**[١٤]
**٣- بإسناد على بن إبراهيم إلى أبى بكر الحضرمى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى صلوات الله عليه : يا علي القرآن خلف فراشى في الصحف الحرير والقراطيس فخذوه واجمعوا ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التوراة ، فانطلق علي صلوات الله عليه فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا ارتدى حتى اجمعه فانه عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه**[١٥].
**وقد روى ابن النديم في الفهرست أسماء الذين كانوا ثقة نبي الله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام في كتابة القرآن في حياته ، وهم : (علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه -، سعد بن عبيد الله بن النعمان بن عمرو بن زيد - رضى الله عنه -، أبو الدرداء عويمر بن زيد - رضى الله عنه -، معاذ بن جبل بن أوس - رضى الله عنه -، أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، أبي بن كعب بن قيس بن مالك ابن امرئ القيس، عبيد بن معاوية بن زيد بن ثابت ابن الضحاك)**[١٦].

---

[١٣] ينظر: البيان للخوئي١/ ٢٢٢ ، و الاحتجاج لابي منصور احمد بن علي الطبرسي ، تع.محمد باقر الخرسان ، نشر : مؤسسة الاعلمي – بيروت ، ط. دار النعمان – النجف١٩٦٦م ٢٢٣/١
[١٤] ينظر: البيان للخوئي ٢٢٢/١ والكافي للكليني / باب لم يجمع القرآن كله غير الاوصياء .
[١٥] الاتقان ٤٦/١
[١٦] الفهرست لابن النديم ٤٧

**فهؤلاء الذين ذكرهم ابن النديم هم الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله - (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسهم وأولهم أمير المؤ منين (عليه السلام) .**
**ويترجح تأسيسا على ذلك أن القرآن كان مكتوبا على عهد النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام ، إذ إن مسيرة ثلاث وعشرين سنة خلت من التنزيل المبارك لابد وان تدون وقد مر أن كتاب الوحي بضعة نفر كانوا يتواترون على كتابة التنزيل المبارك من عند رسول الله مباشرة ، لكن الروايات المارة لم تذكر مكان الاحتفاظ بتلك المدونات على عهد النبي الأكرم ، وربما نجد ضالتنا في ما رواه صاحب الإتقان ، إذ قال : أخرج أحمد وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جبان ، والحاكم عن ابن عبّاس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال ، وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال؟**
**فقال عثمان: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا أُنزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا: وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانت قصّتها شبيهة بقصّتها ، فظننت أنّها منها ، فقبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يبيّن لنا انّها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتهما في السبع الطوال) .[١٧]**
**وواضح من الرواية أن القرآن كان يدون فور نزوله وهو يرتب على نظر من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فالترتيب في عديد آياته وسوره قد أتى توقيفا من الله تعالى كما سيأتي ..**
**ثم إن الذين جمعوا القرآن على عهد النبي الأكرم كما تقول روايات الجمع تحدد بأشخاص لا يتجاوزون العشرة في أفضل الأحوال ، والحق أن عدد كتاب القرآن فضلا عن حفظته يتجاوز ما ذكروا ليصل إلى الجمع الغفير[١٨] ،فالقرآن قد حفظ في الصدور قبل أن يكتب في السطور ، وان القرآن كان على عهد نبي الرحمة عليه وآله افضل الصلاة والسلام متناثرا في الرقاع والصحف ، وهذا ما أشار إليه القسطلاني بقوله : (وكان القرآن كله كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحف والألواح ، والعسب لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور ....)[١٩]**

---

[١٧] ينظر:مدخل التفسير ٢٣٠/١

[١٨] ينظر: لطائف الاشارات لفنون القراءات للامام شهاب الدين القسطلاني ،ج٥١/١-٥٢ تح.الشيخ عامر السيد عثمان ، ود.عبد الصبور شاهين ،مط.الاهرام التجارية ، القاهرة ١٩٧٢م

[١٩] لطائف الاشارات لفنون القراءات ٥١/١

**ويعضد ذلك ما روى زيد بن ثابت ، الذي قال :" كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نؤلف القرآن من الرقاع " ' قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وواضح من الحديث أن الجمع كان في عهد النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله.[٢٠]**

**قال الخوئي (...خلاصة ما تقدم ، أن إسناد جمع القرآن إلى الخلفاء أمر موهوم ، مخالف للكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والعقل ، فلا يمكن القائل بالتحريف أن يستدل به على دعواه ، ولو سلمنا أن جامع القرآن هو أبو بكر في أيام خلافته ، فلا ينبغي الشك في أن كيفية الجمع المذكورة في الروايات المتقدمة مكذوبة ، وأن جمع القرآن كان مستندا إلى التواتر بين المسلمين ، غاية الأمر أن الجامع قد دون في المصحف ما كان محفوظا في الصدور على نحو التواتر نعم لا شك أن عثمان قد جمع القرآن في زمانه ، لا بمعنى أنه جمع الآيات والسور في مصحف ، بل بمعنى أنه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد ، وأحرق المصاحف الأخرى التي تخالف ذلك المصحف ، وكتب إلى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها ، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة ، وقد صرح بهذا كثير من أعلام أهل السنة ).[٢١]**

**و مما مر ذكره يظهر أن القرآن كان مجموعا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما إن اكتمل النزول حتى أعطى رسول الله الأمر بجمع القرآن قبل وفاته إلى أوثق الناس فقد كان القرآن الكريم متفرقا ومنفرطا في بيت رسول الله [٢٢]، ولعل الجمع هنا لم يكن إعادة الكتابة بل الترتيب فقط ، اذ لا يعقل في أيام معدودة أن يجمع القرآن كله بعديد آياته وسوره .**

**والأرجح أن القرآن كان مجموعا في صدور الرجال ومكتوبا في جلود الإبل والرقاع في بيت النبوة ، وما فعله علي بن أبي طالب عليه السلام هو إعادة تصنيف وترتيب الذي كان مكتوبا في بيت النبوة ليؤلفه في قرطاس ضخم ويكون بين دفتين والترتيب في عديد آياته وسوره إنما كان على وفق ما تعلمه الإمام عليه السلام من النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام الذي بدوره كان قد رتب الآيات في الكتاب العزيز على وفق ما علمه ربه .**

**وقد جاء علي عليه السلام إلى القوم بنسخة القرآن على ما أمر النبي صلى الله عليه وآله ، فرفضوا اعتمادها ، فأخذها علي وقال لهم إن النبي صلى الله عليه**

---

[٢٠] المستدرك ج ٢ ص ٦١١

[٢١] البيان للخوئي ١ /٢٥٨ ، وينظر : الاحرف السبعة ٦٣

[٢٢] ينظر:شرح نهج البلاغة ، لابن ابي الحديد ، تح . محمد ابو الفضل ابراهيم – عيسى البابي الحلبي ط.٢ - ١٩٦٥م ٥٦/٢ .

**وآله أمرني أن أعرضها فان قبلتموها فكذلك وان لم تفعلوا فاني مدخرها وانظر ماذا تفعلون .**

**وهذا ما يفهم من محمد بن سليمان في روايته عن بعض أصحابه عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ( قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرءوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم. أقول: يعني به صاحب الأمر (عليه السلام).**

**وبإسناده عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم (عليه السلام) فإذا قام قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام)، وقال: أخرجه علي (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وآله) وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه.**[٢٣]

**إن هذه الرواية تقرر أن القرآن كان مجموعا على عهد النبي عليه الصلاة والسلام كما إنها تعطي افتراض أن ثمة تنافس كبير على إحراز الفضل والسبق إلى الخير في العهد الذي تلا وفاة النبي الأعظم عليه وآله الصلاة والسلام ، لكن هذا التفاضل لم يكن ليثمر إلا إلى زيادة في فرقة المسلمين فقد عمد المنافسون إلى الظفر بفضل جمع القرآن ولا يريدون الفضل لأصاحبه وهم بنو بيت النبوة ، وقد امتنع الإتيان بالفضل في الجمع من قبل الآخرين أن الإحاطة بالقرآن الكريم في لفظه ومعناه وجمعه وترتيب سوره وآياته على غير النبي أو الوصي .**

**ولعل هذا الخلاف الأكبر الذي أعطى المسوغ لعامة المجتهدين في القرون التالية بان يقيموا الأحكام الشرعية على المرويات الخاصة في جمع القرآن التي أثمرها التنافس على الفضل في الجمع من قبل من لم يمتلك الأهلية والاستطاعة على الجمع وعلى هذا الموجب تأسس علم القراءات بأسانيدها ورواياتها المعروفة ..والله اعلم**

**وان افترضنا صدق الروايات جميعا في جمع القرآن على عهد الرسول أو بعده ، فلعمري أن جل ما فعله من تصدى لجمع القرآن الكريم على أي عهد كان من بعد أن جمع الإمام علي القرآن هو كمن فسر الماء بالماء .**

---

[٢٣] ينظر: تفسير الصافي للمولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني ٦٢/١ " المقدمة الثامنة "

**فقد ورد أن جمع عثمان المصحف كان تحت نظر وملاحظة الإمام علي عليه السلام ومن صلح من أصحاب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ،فلم ينكر احد على عثمان جمعه المصحف فلا اختلاف بين الناس في أن الذي جمع وكتب ونسخ في المصحف الإمام هو عين ما انزل الله تعالى على نبيه محمد عليه وآله أفضل الصلاة والسلام [٢٤] ، ولو كان في المصحف الإمام خلاف عما أتى به الوحي لما سكت عنه عامة المؤمنين وخاصتهم بدءا بالإمام علي عليه السلام ، إذ إن الخلافات بين الناس في إعطاء الأمر إلى غير أهله قد سكت عنه الإمام لضرورة تعلقت بحفظ الدين والحفاظ على رقاب المسلمين ، أما إن يتعلق الأمر بالتنزيل العزيز فلا يكون إلا الإصلاح ولو بحد السيف .**

**أقول : لو كان من أمر المصحف الإمام شيء على غير ما انزل لانبرى الإمام علي للإصلاح ، لكن جل الأمر أن أمر الجمع قد رد إلى نصابه الحقيقي وهو أن القرآن اثبت على الحرف الذي نزل على نبي الرحمة وكفى ..**

**وما نراه من إصرار لدى جماعة على عدم جمع القرآن في عصر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى نسبة هذا الأمر للخليفة عثمان أو للخليفة الأول أو الثاني، فإنّما يعود إلى ظروف وملابسات وعصبيات تأريخية[٢٥] .**

**وحري بالذكر أن من المسلمين من كره جمع القرآن من قبل زبد بن ثابت الذي كان من أبناء اليهودية قبل ان يسلم ، وفي هذا المعنى يقول الزهري:(... فأخبرني عبد الله بن عبد الله عتبة أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف ، وقال : يا معشر المسلمين ، أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ، ويتولاها رجل ، والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر يريد زيد بن ثابت ولذلك قال عبد الله بن مسعود : يا أهل القرآن اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها ، فإن الله يقول : " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة "[٢٦]، فالقوا الله بالمصاحف ، قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢٧] .**

**وأما أن عثمان جمع المسلمين على قراءة واحدة ، وهي القراءة التي كانت متعارفة بين المسلمين ، والتي تلقوها بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه منع عن القراءات الأخرى المبتنية على أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف ، التي تقدم توضيح بطلانها ، أما هذا العمل من عثمان فلم ينتقده عليه أحد**

---

[٢٤] ينظر: مجمع البيان ١ / ١٥ ، والبرهان في علوم القرآن ٢٣٦/١

[٢٥] ينظر: تفسيرالأمثل ١٩ /٢١٨

[٢٦] آل عمران / ١٦١

[٢٧] أحكام القرآن ٦٠٨/٢ ، وينظر: سنن الترمذي ٣٣٨٧

**من المسلمين ، وذلك لان الاختلاف في القراءة كان يؤدي إلى الاختلاف بين المسلمين ، وتمزيق صفوفهم ، وتفريق وحدتهم ، بل كان يؤدي إلى تكفير بعضهم بعضا ، كما قيل في سبب الجمع على رواية جمع عثمان ، وان الباعث من الجمع اختلاف الأمة في القراءة في رواية الجمع لأبي بكر أو عمر كما تقدم .**